

اللَّهُمَّ اجْعَلْنَا مِنَ الَّذِينَ
لَا خُوفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ

لا خوف عليهم ولا هم يحزنون - اللقاء الثاني

المحاضرات

محاضرة في الأردن

2021-08-16

عمان

الأردن

بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله رب العالمين، وأصلح وأسلم على نبينا الأمين وعلى آله وأصحابه أجمعين، اللهم علمنا ما ينفعنا، وانفعنا بما علمتنا، وزدنا علماً، وعملأً متقبلاً يا رب العالمين.

لا خوف عليهم ولا هم يحزنون كلمة فيها سعادة واطمئنان:

وبعد: أيها الكرام؛ كنا بدأنا اللقاء الماضي الحديث عن أحد عشر صنفاً وصفهم الله تعالى في فرآنه بأنهم " لا خوف عليهم ولا هم يحزنون ".



أنت من خوف المرض في مرض
وذكرنا أن الإنسان إما أن يخاف من شيء سيء، أو أن يحزن على شيء مضى، فإذا لم يحزن على ما مضى، ولم يخف مما سيأتي فقد استجمع السعادة من أبوابها، الضيق، والقلق، والاكتئاب، والسوداوية ناتجة عن إنسان حزين على شيء فاته، أو خائف من شيء سيأتي، وقالوا: أنت من خوف المرض في مرض، فالذي يخاف من المرض مريض لأنه يعيش خوفاً من المرض فهو مريض، وقالوا: وأنت من خوف الفقر في فقر، أي الخائف من الفقر فقير، لأنه كل يوم يقول لك: ربما يأتي الفقر، تخيل إنساناً حكم عليه بالإعدام نسأل الله السلامة، وأودع في السجن، ولا يعلم حتى تنفيذ الحكم، كلما وضعوا المفتاح بباب السجن وفتح بهبط قلبه، يقول: جاؤوا ليأخذوني للإعدام، يعيش ويموت منه موته ولماً بعدم، لأن توقع المصيبة مصيبة أكبر منها.

فإِنَّ إِنْسَانًا إِذَا مَرَأَ مُطْمَئِنًا إِلَى مَا مَضِيَّ، بَعْدَهُ مَا يَرَى، فَلَا يَحْزُنُ عَلَيْهِ، أَصَابَهُ عَسْرٌ، أَصَابَهُ مَرْضٌ، أَصَابَهُ هَمٌّ، هَذَا مَضِيٌّ، أَصَابَهُ خَلْفُهُ لَا يَحْزُنُ عَلَيْهِ، وَهُوَ لَا يَخَافُ مَا هُوَ اتَّا، لَأَنَّهُ:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
فُلِّنْ بُصِّيَّتَا إِلَّا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَنَا هُوَ مَوْلَانَا وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ (51)

[سورة التوبة]

ولم يقل علينا، فكل ما سيأتي سواءً كان في منظورك خيراً أو شراً فهو في حقيقته عند الله أم لم تعلم، فهمت حكمة الله أم لم تفهم ، لكن ربنا عز وجل يقدر لك وليس عليك، ربما يقربك إليه بمرض، ربما يكفر عنك ذنوباً بسلب بعض المال، ربما، إلى آخره، وربنا عز وجل حكيم، وحكمته لا يمكن أن نفهمها إلا أن يكون لنا علم كعلمه، وهذا مستحيل، فلن تفهم حكمته إلا يوم تجلى الحقائق، فيقول الخلق جميعاً:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
وَقَبْلَ الْحَمْدِ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ (75)

[سورة غافر]

يدركون كل شيء، كان بعض السلف يقول: والله لو كشف الغطاء لاخترم الواقع، لو كشف ربنا لك الغطاء، وأراك المستقبل فإنك ستختار ما أنت فيه، ولو كشف الغطاء ما ازدرت بقينا أي هو موقدن بعدل الله، وبحكمة الله، من غير أن يدرك، ولو أدرك يبقى على اليقين نفسه، يقينه لا يتغير، فإذاً لا خوف عليهم من المستقبل، ولا يحزنون على ما فاتهم من الدنيا، فكلمة: "لا خوف عليهم ولا هم يحزنون" فيها السعادة، والرضا، والاطمئنان.

الابتعاد عن المن والأذى:

ذكرنا بعض الآيات، الصنف الأول الذي ذكرناه هو من يتبع هدى الله، قال تعالى:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
فَلْتَ اهْبِطُوا مِنْهَا جَمِيعاً قَالَمَا يَأْتِيكُمْ مِنِي هُدًى فَمَنْ يَتَّبِعُ هُدًى فَلَا خَوْفُ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْرَنُونَ

[سورة البقرة]

والصنف الثاني الذي تكلمنا عليه:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
بَلَى مَنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَلَهُ أَجْرٌ عِنْدَ رَبِّهِ وَلَا خَوْفُ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْرَنُونَ (112)

[سورة البقرة]

خضع واستسلم لمنهج الله، وأحسن إلى خلقه (فَلَهُ أَجْرٌ عِنْدَ رَبِّهِ وَلَا خَوْفُ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْرَنُونَ).
الصنف الثالث والرابع: تكلمنا عن الإنفاق:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ثُمَّ لَا يُنْبِغُونَ مَا أَنْفَقُوا مَنْ لَا أَدْرِي لَهُمْ أَجْرٌ هُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا حَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزُنُونَ (262)

[سورة البقرة]



الله تعالى هو المنان فقط

يتفق ماله في سبيل الله، لا في سبيل الدنيا، ولا في سبيل الرفعة، ولا في سبيل أن يتكلّم أنه منفق، أو محسن، بل في سبيل الله (ثُمَّ لَا يُنْبِغُونَ مَا أَنْفَقُوا مَنْ لَا أَدْرِي) مَنْ يمن عليه، يقول له: أنا الذي ربّتك، أنا لحم أكتافك من خيري! أنت أين كنت؟ أنا الذي أعطيتكم، يمن عليه والعياذ بالله، والله تعالى هو المنان فقط، أما العياد فلا يمنون بشيء لأنّه في الأصل عندما أعطاه لم يعطه من ماله، وإنما أعطاه من مال الله، فحقيقة المن لله تعالى ولرسوله.

وهذا ما قاله الأنصار، يوم أعطى النبي صلى الله عليه وسلم بعض المهاجرين من الغنائم، ولم يعط الأنصار، أعطى المؤلفة قلوبهم، الذين أسلموا حديثاً، أعطاهم من الغنائم وهم فقراء ومحتججون، ولم يعط الأنصار، فوجد الأنصار عليه في أنفسهم، أي إنزعجاً لماذا لم يعطنا رسول الله؟! وأقول: هم لم ينزعجوا لأنّهم لم يأخذوا مالاً بل لأنّه لم يتبّعه لهم رسول الله، لأنّ المعنى المعنوي أهم من المادي، فوجدوا في أنفسهم شيئاً ذهب إلى رسول الله زعيمهم سعد، قال:

{ عن العرياض بن سارية رضي الله عنه قال: لما أعطي رسول الله صلى الله عليه وسلم ما أعطي من تلك العطايا في قريش وقبائل العرب، ولم يكن في الأنصار منها شيء، وجد هذا الحي من الأنصار في أنفسهم حتى قال قائلهم : لقي رسول الله صلى الله عليه وسلم فومه، فدخل عليه سعد بن عبادة فقال: يا رسول الله إن هذا الحي من الأنصار وجدوا عليك في أنفسهم لما صنعت في هذا الفيء الذي أصبت، قسمت في قومك وأعطيت عطايا عظاماً في قبائل العرب، ولم يكن في هذا الحي من الأنصار شيء، قال: فأين أنت من ذلك يا سعد؟ قال: يا رسول الله ما أنا إلا امرؤ من قومي، وما أنا من ذلك. قال: فاجمع لي قومك في هذه الحطيرة، قال: فجاء رجل من المهاجرين فتركهم، وجاء آخرون فردهم، فلما اجتمعوا أتاه سعد فقال: قد اجتمع لك هذا الحي من الأنصار، قال: فأتاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فحمد الله وأثنى عليه بالذي هو له أهل ثم قال: يا معاشر الأنصار مقالة بلغتني عنكم؟ وجدة وجدتموها في أنفسكم؟ ألم تكونوا ضلالاً فهداكم الله بي؟ وعالة فأغناكم الله؟ وأعداء فألف بين قلوبكم؟ قالوا: بل الله ورسوله أمن وأفضل، قال: ألا تجيبوني يا معاشر الأنصار؟ قالوا: وممّا نجبيك يا رسول الله، ولله ولرسوله المن والفضل؟ قال: أما والله لو شئتم لقلتم فلصدقتم ولصدقتم، أتيتنا مكيناً فصدقناك، ومخدولاً فنصرناك، وطربداً فآتيناك، وعائلاً فواسيناك. أوجدتكم في أنفسكم يا معاشر الأنصار في لعاعة من الدنيا تألفت بها قوماً ليسوا ووكلكم إلى إسلامكم؟ ألا ترضون يا معاشر الأنصار أن يذهب الناس بالشاة والبعير وترجعون برسول الله صلى الله عليه وسلم في رحالكم؟ فوالذي نفس محمد بيده إنه لولا الهجرة لكنت امراً من الأنصار، ولو سلك الناس شيئاً لسلكت شعب الأنصار، اللهم ارحم الأنصار وأبناء الأنصار وأبناء أبناء الأنصار. قال: فيبكى القوم حتى أخصلوا لحاهم وقالوا: رضينا برسول الله صلى الله عليه وسلم قسماً وحظاً }
[أخرجه الإمام أحمد]

(يا رسول الله إن هذا الحي من الأنصار وجدوا عليك في أنفسهم) أي عندهم مشكلة، قال: (فأين أنت من ذلك يا سعد؟) أنت من؟ أنت معهم أم جئت ناقل خبر أم تتبني فكرة؟ أين أنت منهم؟ صدق سيدنا سعد (قال: يا رسول الله ما أنا إلا أمرؤ من قومي) أنا معهم، أنا أيضاً وجدت في نفسي، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: (فاجمع لي قومك) فجمعهم، فقام فيهم خطيباً صلى الله عليه وسلم، وهنا تظهر حكمته العظيمة، وقيادته الحكيمية، قال: (يا معاشر الأنصار مقالة بلغتني عنكم، وجدة وجدتموها في أنفسكم، ألم تكونوا ضلالاً فهداكم الله بي؟) ما قال: فهو يهديكم

(أما والله لو شئتم لقلتكم فلتصدقتم ولضدقتهم) كلامكم صحيح أتمن أصحاب فضل، يذكرهم بفضلهم عليه، من يملك من القادة أن يذكر الرعية بفضلهم عليه؟

قال: (أما والله لو شئتم لقلتكم فلتصدقتم ولضدقتهم) ثم قال: (يا معاشر الأنصار في لغاية من الدنيا تألفت قوماً ليسوا مسلمواً، ووكلنكم إلى إسلامكم، إلا تررضون يا معاشر الأنصار أن يذهب الناس بالشاة والبقر وتترجعون برسول الله صلى الله عليه وسلم في رحالكم؟ فوالذي نفس محمد بيده إنه لو لا الهجرة لكتت امراً من الأنصار، ولو سلك الناس شيئاً لسلكت شعب الأنصار، اللهم ارحم الأنصار وأبناء أبناء الأنصار، قال: فيكى القوم حتى أخذلوا لحاماً وقالوا: رضينا برسول الله صلى الله عليه وسلم قسماً وخطاً) لا تزيد شيئاً غير رسول الله، هذه قيادته صلى الله عليه وسلم.

فالشاهد قوله: (ولله ولرسوله المن) لأن العطاء ليس من العبد، عندما يعطي من مال الله، فعندما يمن، إنما يعتقد أن المال الذي أعطاه هو ماله، فالمنان هو الله. (ثُمَّ لَا يُئْنِعُونَ مَا أَنْفَقُوا مَنًا وَلَا أَذِي) المن، أن تمن عليه، تقول له: أعطيتك، الأذى؛ أن تقول لإنسان آخر لا يحب أن يصل إليه أذى أعطيته، تقول له: أنا أعطيت فلاناً، شريك وشريك، أتفقر أحدهم، فأعطيته، رأيت شريك، فسألته: كيف فلان؟ خيراً إن شاء الله؟ والله كان وضعه صعباً جداً، أنا أعطيته، هو لا يريد أن يصل الكلام إلى شريك، هو لا يريد أن يعلم شريك، آذاه بذلك، ما من عليه مباشرة، لكن آذاه عندما أخبر الناس بعطائه، وكان بعض السلف إذا أعطي يقول لابنه: إذا أعطيت إنساناً عطاء، ثم وجدت أن سلامك عليه ينقل عليه، فكف عنه سلامك، إذا سلمت عليه كل يوم صباحاً، تمر السلام عليك يا أبي فلان، ينذر عطاءك، لا تسلم عليه، غير طريقك، لا تتبه له، حتى لا تحرجه كلما رأيته.

فقال: (ثُمَّ لَا يُنْبِغِونَ مَا أَنْفَقُوا مَنًا وَلَا أَذِي لَهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا حَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزُنُونَ).

إنفاق المال سراً وعلانية:

الآية التي بعدها أيضاً متعلقة بالإنفاق:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ يَاللَّيلِ وَالنَّهَارِ سِرًّا وَعَلَانِيَةً فَأَهُمْ أَخْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا حَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزُنُونَ (274)

[سورة البقرة]



لا يجوز أن تعطي مالاً للنفير أمام الناس أي في كل حال (سرّاً وعلانية)، قلنا: ينفق المال سراً عندما يعطي لفقرىء عينه، فلا يجوز أن تعطي مالاً للنفير أمام الناس، واليوم يعطيه أمام الناس ويقول للمصور: صور وأنا أسلم، حتى يضعها على الفيس بوك، وهذا لا يجوز بحال، الناس لا يريدون المال يريدون كرامة الوجه.

{ عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: إنكم لا تسعون الناس بأموالكم }

{ وليس لهم منكم بسط الوجه وحسن الخلق /> }

[أخرجه الحاكم]

(بالليل والنهر سرّاً وعلانية) لكن عندما يكون المشروع خيراً عاماً ليس لفقرىء، وهناك تنافس به نعلن الصدقات.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
إِنْ تُبْدِلُوا الصَّدَقَاتِ فَبِعِمَّا هِيَSpan>/>
وَإِنْ تُخْفُوهَا وَتُؤْتُوهَا الْفُقَرَاءَ فَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَبُكَفَّرُ عَنْكُمْ
مِنْ سَيِّئَاتِكُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَيْرٌ (271)

[سورة البقرة]

لا مانع من العلانية بشرط ألا يكون هناك فقير يرجح.

أصناف من البشر لا خوف عليهم ولا هم يحزنون:

1 - من آمن وعمل صالحاً وأقام الصلاة وآتى الزكوة:

هذه الآيات الأربع التي تحدثنا عنها، الان:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَتُوا الرِّزْكَاهَ لَهُمْ أَجْرُهُمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْرَجُونَ (277)

[سورة البقرة]



الرकاة علاقة أفقية مع الخلق بالإحسان

قلنا: الإيمان هو المتعلق بالعقدي النظري، (**وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ**) لأن الإسلام لا يقبل أن يكون هناك إيمان دون توجه، دون تطبيق، (**آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ**)، وقلنا: العمل قيد بالصالحات، والصالحات ما كان صالحاً وصواباً، حالياً ما يتغير به وجه الله وصواباً ما وافق السنة، واقامة الصلاة تعبر عمودي عن العلاقة مع الله، وإيتاء الرکاة علاقة أفقية مع الخلق بالإحسان، لذلك: (**وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَتُوا الرِّزْكَاهَ**) المفهوم العام للصلة بالله، المفهوم العام لإيتاء الرکاة الإحسان إلى الخلق.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
فَضَلَّ لِرِبِّكَ وَأَنْجَرَ (2)

[سورة الكوثر]

النحر من أجل أن تطعم الناس (**فَصَلَّ**) علاقتك بالله (**وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَتُوا الرِّزْكَاهَ**، هذه الأصناف الخمس الأولى).

2 - من قاتل في سبيل الله:

الصنف السادس:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
وَلَا تَحْسِنَ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَخْيَاءٌ عَنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ (169)
فَرِحِينٌ بِمَا أَتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَيَسْتَبِشُرُونَ بِالَّذِينَ لَمْ
يَلْخُذُوا يَهُمْ مِنْ كُلْفِهِمْ أَلَا حَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَنْهَوْنَ (170)

[سورة آل عمران]

إخواننا الكرام؛ الإنسان الذي يُقتل في سبيل الله، سواء في أرض المعركة شهيداً، أو يُقتل في سبيل الله مدافعاً عن ماله، أو عن عرضه.

{ عن عبد الله بن عمر بن الخطاب رضي الله عنهما قال: وَمَنْ قُتِلَ دُونَ مَالِهِ فَهُوَ شَهِيدٌ }

[أخرجه زيادات رزين]

أو يُقتل في سبيل الله، وهو يحرس في سبيل الله.

{ عن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: عينان لا تمسهما النار؛ عين يَكْثُر من خشية

الله، وعَيْنٌ يَاتِي تَحْرِسَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ } وَعَيْنٌ يَاتِي تَحْرِسَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ

[أخرجه الترمذى]

مفهوم قتلوا في سبيل الله أوسع من أرض المعركة، سيدنا خالد بن الوليد رضي الله عنه خاص المعارك كلها، قال: ما في جسدي موضع شبر إلا وفيه ضربة برمج، أو طعنة بسيف، أو رمية بسهم، وهأنذا أموت على فراشي كما تموت البعير، فلا نامت أعين الجبناء، فهل خالد بن الوليد لم يقتل في سبيل الله؟ بل مات في سبيل الله، لكن لم يهيا له في أرض المعركة، المعركة هذه ربما رينا عن وجل يسخرا يوماً لنكون جنوداً في أرض المعركة دفاعاً عن الإسلام، وهذا شرف عظيم لكن هذا حالياً غير موجود، ما الموجود أن تعيش في سبيل الله حتى إذا وافتك المنيمة تموت في سبيله، هذا المتأخر، والمتأخر رائعاً جداً، الذي يعيش في سبيل الله ليس بأقل أجرًا من الذي يموت في سبيل الله، يعيش في سبيل الله، يعطي لله، يمنع لله، يتسم لله، يغضب لله.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
فُلُونَ إِنَّ صَلَاتِي وَسُكْنَيٌ وَمَحْيَايٌ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ (162)
وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ (163)

[سورة الأعماق]



كلنا يمكن أن نعيش في سبيل الله

أي حياته لله، هذه حياء في سبيل الله، لعله إن مات يوماً على فراشه يكتب من الذي ماتوا في سبيل الله، نسأل الله ذلك، فالآن كلنا يمكن أن نعيش في سبيل الله، نقصوا حياته في سبيل الله، نسأل الله ذلك، بعد أن قصوا حياته في سبيل الله، الناجر يعيش في سبيل الله، والصاعي يعيش في سبيل الله، والمحامي يعيش في سبيل الله، والمعلم يعيش في سبيل الله، والمرأة تعيش في سبيل الله.

هذه المرأة الغميصاء بنت ملحان، أم سيدنا أنس بن مالك، جاءت أنساً قالت: لم يبق أحد من الأنصار إلا قدم لك تحفة؛ هدية أتحفك بها، وأنا ما عندي شيء، هذا أنس فخذه فليخدمك ما بدا لك، قدمت أنساً في سبيل الله،اليوم نقول كلنا: أنس بن مالك رضي الله عنه، سيدنا أنس بن مالك، هو كان خادم رسول الله، شرفه الله إلى يوم القيمة بخدمة رسول الله، أمه وهيته لله، السيدة مريم قالت:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
إِذْ قَالَتِ امْرَأٌ عَمْرَانَ رَبِّهِ إِنِّي تَدْرُّثُ لَكَ مَا فِي بَطْنِي مُخَرَّرًا
فَتَقَبَّلَ مِنِّي إِنَّكَ أَنْتَ
السَّمِيعُ الْعَلِيمُ (35)

[سورة آل عمران]

إنسان يدرس ابنه، يعلمه، ويصبح هذا الابن صاحب مكانة بالمجتمع، ويربيه على الخلق، ويصبح في سبيل الله، يقضى حاجات الناس، طبيب عالج بعض الفقراء، رحم المرضى، هذا قدم ابنه في سبيل الله، كل إنسان لديه ما يقدمه في سبيل الله، صحته، حياته، ماله، هذا إن مات لأنه عاش في سبيل الله لعله يدخل فيهن مات في سبيل الله، فهو لاء: (وَلَا
خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ بَخَرُونَ).

3 - من آمن وأصلح: الصنف السادس:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
وَمَا تُرْسِلُ الْمَرْسَلِينَ إِلَّا مُتَشَّرِّئِينَ وَمُنْذَرِينَ فَمَنْ آمَنَ وَأَصْلَحَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْرَنُونَ
(48)

[سورة الأنعام]

هنا شرطان؛ آمن وأصلح، الإيمان أحبابنا الكرام إما أنه مشتق من التصديق والإقرار، آمن بؤمن، من معنى التصديق والإقرار، أقرّ بوجود الله، بوحدانية الله، بكمال الله، آمن بالله، هناك من لا يؤمن بالله عز وجل، يكفر بالله، أو مشتق من الآمن، قال تعالى:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
وَكَيْفَ أَخَافُ مَا أَشْرَكْتُمْ وَلَا تَخَافُونَ أَكُمْ أَشْرَكْتُمْ بِاللَّهِ مَا لَمْ يُبْرِرْنِ يَعْلَمُكُمْ سُلْطَانًا فَأَأَنْتَ
الْفَرِيقُنَّ أَحَقُّ بِالْآمِنِ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ (81) الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلِسُوا إِيمَانَهُمْ بِطْلَمٌ أَوْلَئِكَ لَهُمُ الْأَمْنُ وَهُمْ مُهَنَّدُونَ

[سورة الأنعام]

انظروا أحبابنا الكرام؛ لو قال: (الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ تَلِسُوا إِيمَانَهُمْ بِطْلَمٌ أَوْلَئِكَ) الأمن لهم، أي لهم ولغيرهم، أي ليس الأمن مقصوراً عليهم، يمكن أن تجد إنساناً متمنعاً بالأمن آمن، وليس مؤمناً، عندما قال: (أَوْلَئِكَ لَهُمُ الْأَمْنُ) قدم الجار والمحرر على المبتدأ هذا باللغة العربية أفاد الحصر، أي: (أَوْلَئِكَ لَهُمُ الْأَمْنُ) وحدهم تعهم من السياق، مثل قوله تعالى:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
إِنَّا لَكَ نَعْبُدُ وَإِنَّا كَمَا نَسْتَعِينُ (5)

[سورة الفاتحة]

لو قال: تعبدك، لاحتملت أن نعبد غيرك، لكن (إِنَّا كَمَا نَسْتَعِينُ) لا نعبد إلا الله، لا إله إلا الله.

(أَوْيَنَا لَهُمُ الْأَمْنُ) أي الأمان لهم وحدهم، ينص القرآن يستحبيل أن تجد إنساناً مهما بدا لك آمناً، لا يمكن أن يكون آمناً وهو لم يؤمن بالله، يقول لي: والله رأيته مسروراً جداً، وجالس بقصره، الأمان، الأمان ينبع من الداخل، الأمان وجده إبراهيم وهو في النار، وجده سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم وهو في الغار:

{ عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال أبو بكر: نظرت إلى أقدام المشركين ونحن في الغار على رؤوسنا. فقلت: يا رسول الله، لو أن أحدهم

نظر إلى قدميه أبصرأً تحت قدميه. فقال: يا أبو بكر، ما طنك باثنين الله ثالثهما؟ [أخرجه البخاري ومسلم والترمذى]

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
إِلَّا تَصْرُوْهُ قَدْ تَصْرَهُ اللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا تَأْنِي أَنْتَنِي إِذْ مُهَاجِرَةً فِي الْقَارِئِ بَعُولُ لِصَاحِبِهِ
أَقْرَأْلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ وَأَنَّدَهُ يَجْنُودُ لَمْ تَرُوهَا وَجَعَلَ كَلِمَةَ الَّذِينَ كَفَرُوا السُّفْلَى وَكَلِمَةُ اللَّهِ هِيَ الْعُلْيَا وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ (40)

[سورة التوبة]

يونس وجده في بطن الحوت:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
وَذَا الْتُّوْنِ إِذْ ذَهَبَ مُعَاقِبًا فَطَّافَ أَنْ لَنْ تَفْدِرَ عَلَيْهِ فَتَنَادِي فِي الطَّلَقِ أَنْ لَأَنْتَ سُبْحَانَكَ
إِنِّي كُنْتُ مِنَ الطَّالِمِينَ (87)

[سورة الأنبياء]



الأمن أن تكون مع الله

فالآمن أن تكون مع الله، أما إذا وجدت إنساناً تظن أنه آمن فهذا طنك، برأفة الشيكية، أما عندما يجلس مع نفسه لن يكون هناك أمن حقيقي، الأمن للتوحيد وللإيمان، فقال: **(الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يُلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ)** ما معنى (وَلَمْ يُلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ)؟ أي لم يخالطاو إيمانهم بشرك، انطروا إلى الصحابة الكرام لما قرئت الآية عليهم خافوا، الصحابة كانوا يتذمرون القرآن، يعيشونه، فلما قرءوا **(وَلَمْ يُلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ)** لأن شخصاً أطلق بصره بالحرام فهذا ظلم، وإذا نكلم كلمة فيها غيبة فهذا ظلم، وإذا أساء لإنسان وهذا ظلم، ظلم نفسه وظلم الآخرين، فلما قال: **(وَلَمْ يُلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ)** خاف الصحابة، قالوا: يا رسول الله وأينا لم يظلم نفسه؟ كلنا نقع في الظلم، الإنسان ينزل إلى العمل، يخطئ، قد يظلم نفسه ويظلم الآخرين، فقالوا: أيها لم يظلم نفسه؟ فقال صلى الله عليه وسلم: ليس ذلك، فهمتم الآية خطأ، ليس ذاك، قال: إن الظلم هو الشرك، ألم تسمعوا لقمان وهو يقول لابنه:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
وَإِذْ قَالَ لُقْمَانَ لِابْنِهِ وَهُوَ يَعْتَظُهُ يَا بُنْيَ إِنَّ اللَّهَ إِنَّ الشَّرْكَ لَطُلْمٌ عَطِيْمٌ (13)

[سورة لقمان]

عندما تكون مؤمناً وموحداً تتمتع بالأمن ولو كان عندك بعض الأخطاء والمعاصي، لكن لمجرد أنك مؤمن ومتوجه لله وحده لا تشرك به شيئاً، فهذا مدعاه للأمن.

الفرق بين الأمان والسلامة:

ما الأمان؟ هناك أمن، وهناك سلامـة، ما الفرق بين الأمان والسلامـة؟ السلامـة، أنت قضيت يومك من الصباح للمساء الحمد لله الصحة جيدة، لم تعمل حادثاً بالسيارة، أولادك بخير مساء، زوجتك بخير، فأنت في سلامـة، لكن لا يقترب أن تكون في أمن، الأمان لا تتوقع شيئاً يضرك في المستقبل، السلامـة ألا يقع ما يضرك في الحال أو في الماضي، أما الأمان فأن تكون آمناً في المستقبل، ما الذي يوجد في المستقبل؟ هناك الموت، لقاء الله، مرحباً بقاء الله، حبيب وفـد على شوق.

{ عن عبادة بن الصامت رضي الله عنه: أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: مِنْ أَحَبَّ لِقاءَ اللَّهِ أَحَبَّ

اللَّهُ لِقاءَهُ وَمِنْ كَرِهِ لِقاءَ اللَّهِ كَرِهَ اللَّهُ لِقاءَهُ }

[أخرجه البخاري ومسلم والترمذى والنمسائى]

ماذا يتضررك؟ قبر؟ هو حفرة أمام الناس مطلمة، لكن هو بالنسبة له روضة من رياض الجنة، وقفـونـ بين يدي الله متـعة لأنـه قـدمـ أـمامـه عمـلاـ صالحـاـ فـسرـهـ اللـاحـ بـهـ، قد يـصـبـيـ مـرـضـ فـهـ كـفـارـةـ لـلسـيـنـاتـ، وـرـفـعـ لـلـدـرـجـاتـ، فـالـأـمـنـ لاـ تـتوـقـعـ المـصـبـيـةـ، بـيـنـماـ السـلـامـةـ؛ أـلـاـ تـقـعـ فـيـ الـمـصـبـيـةـ.

فلذلك: (الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يُلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِطَلْمٍ أُولَئِكُمْ لَهُمُ الْأَمْنُ) لأنـهمـ لاـ يـتـوقـعـونـ مـنـ اللـهـ إـلـاـ كـلـ خـيرـ، سـوـاءـ بـدـاـ لـهـمـ شـرـاـ، أـمـ بـدـاـ لـهـمـ شـرـاـ، فـالـمـسـتـقـبـلـ أـمـامـهـ قـاتـمـ مـظـلـمـ، فـلـاـ يـأـمـنـ (فَمَنْ أَمْنَ وَأَخْلَقَ فَلَاَ حَوْفُ عَلَيْهِمْ) أـصـلـحـ؛ آمـنـ وـأـخـلـقـ أيـ وـعـلـ صـالـحـاـ.

العدل أساس الأمان وأساس الإصلاح:

أـصلـحـ؛ مصدرـهاـ الإـصـلـاحـ، والإـصـلـاحـ ضدـ الإـفـسـادـ، عـدـنـاـ إـصـلـاحـ؛ وـعـدـنـاـ إـفـسـادـ، الإـصـلـاحـ؛ يـوـجـدـ إـصـلـاحـ فـرـديـ وإـصـلـاحـ مـجـتمـعـيـ، وـلـنـ يـصـلـحـ المـجـتمـعـ إـنـ لـمـ يـصـلـحـ الـفـرـدـ، الإـصـلـاحـ الـفـرـدـ أـنـ تـصـلـحـ نـفـسـكـ، بـمـعـنـيـ أـنـ تـحـسـنـ صـلـتهاـ بـخـالـقـهاـ، لـهـ لـاـ يـمـكـنـ أـنـ تـصـلـحـ نـفـسـ إـلـاـ بـحـسـنـ الـصـلـةـ بـالـلـهـ، الإـصـلـاحـ الـمـجـتمـعـيـ يـحـصـلـ بـالـعـدـلـ فـقـطـ.

لـمـ جـاءـ صـاحـبـ كـسـرـىـ إـلـىـ الـمـدـيـنـةـ:

وـجـدـ فـيـ الـمـسـجـدـ مـسـتـلـقـيـاـ، فـهـمـ الـعـادـلـ، قـالـ: عـدـلـ، فـأـمـنـتـ، فـنـمـتـ، أـمـنـ عـنـدـمـاـ عـدـلـ، وـنـامـ عـنـدـمـاـ أـمـنـ، أـمـنـ عـلـىـ نـفـسـهـ.



العدل أساس الأمان المجتمعـيـ

فالـعـدـلـ أـسـاسـ الـأـمـانـ الـمـجـتمـعـيـ، وأـسـاسـ الـإـصـلـاحـ الـمـجـتمـعـيـ، عـدـنـاـ إـصـلـاحـ، وـعـدـنـاـ إـفـسـادـ، المـجـتمـعـ الـكـبـيرـ لـاـ نـمـلـكـ، نـعـمـ، لـكـنـ تـمـلـكـ مجـتمـعـكـ الصـغـيرـ فـيـ الـبـيـتـ، عـنـدـمـاـ يـسـودـ العـدـلـ يـوـجـدـ أـمـنـ وـطـمـائـنـةـ فـيـ الـبـيـتـ، الـأـبـ عـنـدـمـاـ يـعـطـيـ اـبـنـاـ وـيـمـنـعـ أـخـرـ مـعـطـيـهـ بـالـبـيـتـ، يـصـبـيـ هـنـاكـ مشـكـلـةـ، إـذـاـ تـزـوـجـ زـوـجـتـنـ، الـغـرـةـ لـاـ تـنـهـيـ بـيـنـ الـنـسـاءـ، لـكـنـ إـذـاـ كـانـ هـنـاكـ عـدـلـ لـاـ يـكـوـنـ هـنـاكـ مشـكـلـةـ كـبـيرـةـ، هـدـوـءـ، إـذـاـ كـانـ يـقـضـيـ لـيـلـيـنـ عـنـدـ وـاحـدـةـ، وـلـيـلـةـ عـنـدـ الـأـخـرـيـ صـارـ هـنـاكـ مشـكـلـةـ، إـذـاـ كـانـ هـنـاكـ هـدـايـاـ قـيـمةـ لـوـاحـدـةـ وـالـثـانـيـةـ لـاـ، صـارـ هـنـاكـ مشـكـلـةـ، إـذـاـ دـخـلـ يـوـجـهـ بـشـوـشـ عـنـدـ هـذـهـ وـالـثـانـيـةـ يـدـخـلـ مـقـطـبـ الـجـيـبـنـ، صـارـ هـنـاكـ مشـكـلـةـ، فـالـعـدـلـ أـسـاسـ الـأـمـانـ وـأـسـاسـ الـإـصـلـاحـ، عـنـدـمـاـ يـكـوـنـ هـنـاكـ عـدـلـ يـكـوـنـ هـنـاكـ أـمـنـ.

جاءـ إـلـىـ النـبـيـ صـلـّىـ اللـهـ عـلـيـهـ وـسـلـّمـ النـعـمـانـ بـنـ بـشـيرـ قـالـ:

{ عن النعمان بن بشير رضي الله عنهما، يا رسول الله اشهد أني نحلت ابني هذا حديقة، قال: بشير، أَكَلَ وَلَدَ سَيِّدِي هَذَا؟ قال: نعم، قال: أَكَلَهُمْ وَهَبَتْ لَهُ مَثَلُ هَذَا؟ قال: لا، قال: فَلَا شُهَدَنِي إِذْنٌ، فَإِنِّي لَا أَشَهِدُ عَلَى جَوْرٍ } [أخرجه البخاري ومسلم وأبو داود والترمذى والنمسائى ومالك]

أنا لاأشهد على ظلم، أعطيت ولداً ولم تعط الباقين، فلما أعطيته أوغرت صدور أخوته عليه، هذه فطرة الناس، لا تستطيع أن تتجاهل، تقول: والله أولادي يحبون بعضهم لا يهمنهم، لا، أبداً، عندما أعطيت هذا أعطي هذا، طبعاً انظروا أحبابنا الكرام، عندنا عدل وعندنا مساواة، يجب أن نميز بينهما، العدل شيء والمساواة شيء آخر، نحن مطلوب من العدل وليس المساواة، تقول لي: أنا عندي ابن بالجامعة، وابن في الصف الأول الابتدائي، في الصباح أعطيت طالب الجامعة مئة دينار هل يجب أن أعطى طالب الصف الأول مئة دينار أيضاً؟ لا، هذا ليس عدلاً، هذا يكفيه دينار، وهذا يحتاج إلى مئة، هذه حاجات، ليس لها علاقة، هذا عدل، لأنك أعطيت لكل ذي حق حقه، هذا الكبير يأخذ المئة، أما إذا أعطيت الصغير مئة الآن تحربه، فالمساواة ليست دائماً مطلوبة، مطلوب العدل، أما عندما تعطي عطية مطلقة، هبة، من غير سبب طبعاً عندك مثلاً لا سمح الله مريض، ولد مريض، تنفق عليه بالآلاف، الثاني صحيح معافي لا يحتاج، لكن عندما تعطي عطية مطلقة، هكذا أريد أن أهبه أولادي، فانا أحب هذا أعطيته هنا المشكلة، هنا ينبغي أن تعطي الجميع بالتساوي حتى يحصل العدل، قال: **(فَمَنْ أَمْنَى وَأَضْلَلَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَخْرُجُونَ)**.

4 - من اتقى الله وابتعد عن المعصية:

الآن:

يَسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
يَا أَبَدْمَ إِنَّمَا يَأْتِيَنَّكُمْ رَسُولٌ مِنْكُمْ يَقُصُّونَ عَلَيْكُمْ أَيَّا نِي فَمَنْ أَنْقَى وَأَضْلَلَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَخْرُجُونَ (35)

[سورة الأعراف]



القوى هي الخوف من الجليل

عندنا **(أَمْنٌ وَأَضْلَالٌ)** وعندنا **(فَمَنْ أَنْقَى وَأَضْلَلَ)** اتقى؛ مادتها وقى، سئل أبو هريرة رضي الله عنه ما التقوى؟ قال: هل سلكت يوماً طريقاً دا شوك؟ قال: نعم، قال: ماذ صنعت؟ قال: كنت إذا وجدته ابتعد عنه أو جاوزته، أي أبعد حتى لا يصيبي الشوك أو تجاوره، قال: فذاك هو التقوى، المعنى اللغوي أنك أنت إذا رأيت معصية تبعد عنها أو تجاوزها، تجاوزها، لا تقف عند المعصية تكون في تقوى الله، فالقوى هي الخوف من الجليل، والعمل بالتنزيل، والاستعداد للموت قبل الرحيل، والتقوى: أن يطاع الله فلا يعصى، وأن يذكر فلا ينسى، وأن يشكراً فلا يكفر، تطليعه فلا تعصيه، وإن عصيته بادرت إلى التوبة، وتذكره فلا تنساه، وليس الذكر هنا باللسان فقط، لكن في تجارتكم، جاءكم مبلغ مالي محروم فرفضته أنت ذاكر لله، لو ما ذكرت الله كنت أخذته، هذا ذكر، وأن يذكر فلا ينسى، وأن يشكراً فلا يكفر، تشکرها على نعمائه، والله تعالى سمي عدم الشكر كفراً، قال:

يَسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
إِنْ تَكُفُّرُوا قَالَ اللَّهُ عَنِّي عَنْكُمْ وَلَا يَرْضَى لِعِبَادِهِ الْكُفُرُ إِنْ سَسْكُرُوا بِرَضْهِ لَكُمْ وَلَا تَرِزُّ
وازِرَةٌ وَرَأْرَةٌ نُمَّ إِلَى رَنِكِمْ مَرْجِعُكُمْ فَيُسْتَكِمْ بِمَا كَنْتُمْ تَعْمَلُونَ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ (7)

[سورة الزمر]

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
وَإِذَا تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ <لَيْنَ شَكَرْتُمْ لَأَرِيدُكُمْ> وَلَيْنَ كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ (7)

[سورة إبراهيم]

(وَإِنْ شَكَرُوا يَرْصَدُهُمْ لَكُمْ) الشكر مقابلة الكفر، الشكر نعمة، ليس الكفر الأكبر الخروج من الملة، لكن الكفر بالنعمة، أي لا يشكر الله على نعمه، (فَمَنْ أَنْقَى وَأَصْلَحَ فَلَا
خُوفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْرَثُونَ).

5 - من جعل الله وليه:

الآلية التاسعة:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لَا خُوفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْرَثُونَ (62)

[سورة يونس]



الولي هو من تجده عند أمر الله ونهيه (أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ) أولياء الله، جمع ولي الله، نحن تعارفنا، أو أصبح في أعماقنا أن الولي لله هو صاحب كرامة، أو خرق للعادة، أو يجلس في المسجد لعيته طوله غير مديدة، وليس عمامة خضراء، درويش، ربما ثيابه متسخة، أو جالس أمام قبر من قبور الصالحين، يترك العمل، يقال: والله هذا ولي من أولياء الله، لا، ليس بالضرورة، قد تجد إنساناً متألقاً، يضع ربطه عنق، ويركب سيارته، بيته مرتب، وأهله مرتب، وزوجته، وأولاده، وهو ولي من أولياء الله تعالى، فالولي ليس لها علاقة بالمكان الذي تجلس به، ولا باللباس الذي تلبسه، ولا بخوض الرأس، ولا بمسك السبحة، وإن كنت قد تجد إنساناً متواضعاً، وبمسك السبحة وهو من أولياء الله، لا تنكر، لكن هذا ليس له علاقة بهذا، الربط غير صحيح، انظروا الآية: (أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لَا خُوفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْرَثُونَ) من أولياء الله؟ قالوا للشافعى: الولى الذى يطير فى الهواء أم الذى يمشى على سطح الماء؟ قال: لا هذا ولا ذاك، الولى كل الولى من تجده عند أمر الله ونهيه، الذى يقف عند أمر الله، ويقول لك: بجouز ولا يجوز، هذا ولي الله، إذا يواли الله، إذا طار بالهواء ما أضاف شيئاً، وإذا مشى على سطح الماء لا يوجد شيء.

فالآلية الكريمة: (أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لَا خُوفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْرَثُونَ) من أولياء الله؟ قال:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَنْقُوفُونَ (63)

[سورة يونس]



التفوي عمل مستمر

انظر (أَمْنُوا) جاء فيها بالفعل الماضي (أَمْنُوا) لأن التقوى استقرت في الذهن، عقائد، (وَكَانُوا يَتَّقُونَ) لأن التقوى عمل مستمر يومي، بكل لحظة من لحظاتك تتقى الله عن وجل، تمشي في الطريق عرضت لك أمراً ذات منصب وجمال فقلت: إني أحاف الله رب العالمين، تدخل إلى متحرك، جاءك مبلغ ربوى، أو مبلغ من رشوة، أو مبلغ من حرام، أو صفة فيها محركات تقول: إني أحاف الله رب العالمين، لا تقل، تتقى الله عن وجل، رجعت إلى بيتك، مع أولادك، مع زوجتك تتقى الله أن تظلمها، ذهبت إلى المسجد يوجد تقوى الله، في السوق هناك تقوى الله، اشتريت، لا تغش الناس، ولا تماطلهم، ولا تقلل من شأنهم، إلى آخره، التقوى عمل مستمر، فقال: (وَكَانُوا يَتَّقُونَ) الفعل مضارع، المضارع مستمر، إصلاً باللغة الانكليزية يقولون: فعل مستمر، الحاضر المستمر، بالعربة المضارع هو المستمر، عندما تقول: يكتب عمر، أي إلى الآن وعمر يستمر بالكتاب، أما كتب، انتهى، فقال: (الَّذِينَ أَمْنُوا) معلوماً لهم استقرت، إيمانهم بالله راسخ، لا يتغير، ولا يبدل (وَكَانُوا يَتَّقُونَ) هؤلاء أولياء الله ولو كان بأى مظهر، وبأى مكان وفق الضوابط الشرعية طبعاً، أيضاً يوجدناس يأخذون مذهبها تغلغلها، أي يرى شخصاً ليأسه غير مناسب، وربما مختل توازنه من الشرب، يقول لك: ربما هذا من أولياء الله، معاذ الله، ما انخذ الله ولباً جاهلاً، أو اتخذ لعلمه، الله لا يوجد عنده أولياء يتشربون خمراً، ولا أولياء يذهبون إلى الشواطئ الماجنة، أي لا نريد أن تتطرف، أولياء الله مؤمنون، متقوون، ظاهرون وسمتهم حسن، لكن ليس من الضروري أن يكون أولياء الله معنكسين في المساجد دائمًا، ولا يخرجون للناس.

ابن عباس رضي الله عنهما كان معنكفاً في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم وأطن في رمضان، في الاعتكاف في العشرين الأخير، وهذه سنة عن النبي صلى الله عليه وسلم فجاء رجل جلس وهو حزين، مكتئب، ابن عباس رضي الله عنهما يبحث عن العمل الصالح، يركض وراء العمل الصالح فقال: يا فلان! ما لي أراك مكتئباً؟ جالس وأنت مهوم، وفي المسجد في معنكفة، قال: والله ديون ركبتي، لا أطيق سدادها، عليّ ديون، وأطالب بها، ولا أطيق سدادها، قال: لمن؟ الدين لمن؟ قال: لفلان، قال: أتحب أن أكلمه لك؟ ابن عباس يدخل واسطة، شيئاً، أما أنا بعفوك، أو يؤخر لك، حتى ترتاح أتحب أن أكلمه لك؟ قال: إن شئت، فخرج ابن عباس رضي الله عنهما من المسجد، فنادي عليه بعض الناس الجالسين: يا ابن عباس! أنسىتك أنك معنكف في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم؟ كيف تخرج من الاعتكاف؟ قال: لا والله ما نسيت، ولكنني سمعت صاحب هذا القبر - وأشار بيده إلى قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم، والعهد به قريب، وبكى، لم ينم وقت طول على وفاته صلى الله عليه وسلم - يقول: لأن أمشي مع أخي في حاجته خير لي من صيام شهر، واعتكافه في مسجد هذا.

هذا الفهم (وَكَانُوا يَتَّقُونَ) الحركة المستمرة في الحياة، المسجد من أجل أن تدخل إليه لتلتقي التعليمات، وتعود إليه لقبض الجائزة وأنت تصلي بين يدي الله، أما التقوى ففي محراب الحياة، وليس في محراب المسجد، التقوى في محراب الحياة، وليس في محراب المسجد، تخلط، من خالط الناس وصبر على أذاهم خير من لم يخالطهم ولم يصر على أذاهم، (أَلَا إِنَّ أُولَيَاءَ اللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَخْرُجُونَ * الَّذِينَ أَمْنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ).

6 - من آمن بآيات الله: الآلية العاشرة:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
يَا عَبَادَ لَا خَوْفُ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ وَلَا أَنْتُمْ تَخْرُجُونَ (68)

[سورة الزخرف]

هذه يوم القيمة (يَا عَبَادَ لَا خَوْفُ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ وَلَا أَنْتُمْ تَخْرُجُونَ) انتهى الخوف، وانتهى الحزن، ادخلوا الجنة، قال:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
الَّذِينَ أَمْنُوا بِإِيمَانِنَا وَكَانُوا مُسْلِمِينَ (69)

[سورة الزخرف]

شبها بالآيات السابقة (الَّذِينَ أَمْنُوا بِإِيمَانِنَا) صدقوا بآياتنا، آيات الله أحبابنا الكرام ليست الآيات القرآنية فقط، هذه الشجرة آية من آيات الله، لأنك إن آمنت بها دلتلك على خالقها، فهي آية من آيات الله، وعندما تجد في الأرض مظلوماً وقد نصره الله هذه آية من آيات الله، وعندما تجد طاغية أدهله الله بهذه آية من آيات الله.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
الَّذِينَ آمَنُوا بِآيَاتِنَا وَكَانُوا مُسْلِمِينَ (69)

[سورة الزخرف]

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
أَلَمْ تَرَ كَيْفَ قَعَلَ رُثْلَكَ بِأَصْحَابِ الْفَيْلِ (1)

[سورة الفيل]

آية من آيات الله.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
فُلْ سِبِّرُوا فِي الْأَرْضِ ثُمَّ انْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكَدَّسِينَ (11)

[سورة الأنعام]

الآيات: القرآن كلامه، وآيات الكون خلقه، وآيات الحوادث التي تجري في الكون أفعاله، لم تسمع بإنسان فعل معروفاً فوقه الله؟ أما سمعت عن إنسان أذل آخر فأذله الله؟ هذه آيات الله أيضًا.
فالقول: (**الَّذِينَ آمَنُوا بِآيَاتِنَا وَكَانُوا مُسْلِمِينَ**) مسلمين هنا بمعنى الإسلام الواسع، وهو متنهى الخصوع والاستسلام لمنهج الله.

7 - من اعترف بربوبية الله واستقام على أمره:
الآلية الحادية عشرة والأخيرة:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا فَلَا حَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ (13)

[سورة الأحقاف]

(**قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا**) كما قلنا: هناك جانب نظري، وجانب عملي، آمنوا وعملوا، هنا: (**قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ**) أي اعترفوا بربوبيته، وألوهيته جل جلاله، هو رب يمدنا، وهو إلهنا الذي لا نعبد إلا إياه (**قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ**) هناك أناس قالوا: ربنا الدرهم والدينار، لأن الكلام ليس باللسان وإنما بالواقع:



الكلام الأصل يكون في القلب

رأيت منطراً جميلاً، قلت: الكلمات لا تستطيع أن تعبّر عنه، ورأيت من إنسان والعياذ بالله نسأل الله السالم قداره، وانحطاطاً، قلت: الكلمات لا تعبّر عن قدراته، لأن الكلام الأصل هنا في القلب، وللسان جعله الله دليلاً على الفؤاد، فما كل ما تشعر به تستطيع أن تعبّر عنه.

فعندهما يقول: (إِنَّ الَّذِينَ قَاتُلُوا رَبَّنَا اللَّهَ) فحالهم يقول: إن الله تعالى رب لهم فلا يدينون إلا له، ولا يتوجهون إلا إليه، ويخلصون الحب له، والخوف منه (قَاتُلُوا رَبَّنَا اللَّهَ) أما لو قال إنسان بلسانه: ربنا الله، ثم في الصباح وقع صفة مشبوهة، أو ذهب والعياذ بالله مع امرأة لا تحل له، طبعاً كل إنسان يقع بمعصية لكن دين حياته أن الشهوة هي حياته والعياذ بالله، هواه.

يَسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
أَرَأَيْتَ مِنِ الْجَنَّةِ هُوَاهُ أَفَأَنْتَ تَكُونُ عَلَيْهِ وَكِيلًا (43)

[سورة الفرقان]

هناك أناس لهم هواهم، الشيء الذي يخطر في باله يفعله، حرام، حلال يفعله، فهو يتخذ (إِلَهَهُ هَوَاهُ) والهوى هوان:

(قَاتُلُوا رَبَّنَا اللَّهَ) هذا المنطلق العقدي، السلوك: (ثُمَّ اسْتَعْمَلُوا) استقاموا على المنهج، أي الطريق المستقيم هو أقصر خط بين نقطتين، ويوصلك السلام إلى دار السلام ، فالاستقامة عين الكرامة، والاستقامة أن تتبع منهج الله تعالى في تفاصيل حياتك، مستقيم (قَاتُلُوا رَبَّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَعْمَلُوا) على منهجه، اتبعوا هداه، قال : (فَلَا خَوْفُ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَخْرُجُونَ)

هذه إحدى عشرة آية ذكرت فيها أصناف من نماذج بشرية يكون نتيجتهم في الدنيا والآخرة (فَلَا خَوْفُ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَخْرُجُونَ).

والحمد لله رب العالمين